

تدرج هذه القصة في إطار سلسلة «نحن التغيير في حقوق الإنسان» من أجل الاحتفال بعيد منظمة إيكوبتاس الخمسين. طوال عام 2017، ستكتشفون قصص خمسين مدافع ومدافعة عن حقوق الإنسان. لا يشكّل هؤلاء الإعداداً قليلاً من مئات القادة المدعومين من إيكوبتاس والذين غيروا ولا زالوا يغيرون حياة العديد من الأشخاص حول العالم عبر نشر وتعليم حقوق الإنسان.

علاء جربان - اليمن/ كندا نشر حقوق الأقليات في اليمن عبر وسائل التواصل الإجتماعي.

عندما تعثرت في نطق إسمه كما ينبغي، علاء جربان، تبسّم الشابّ المجتهد حين كنت أجري مقابلة معه وقال لي "يمكنك أن تسميني أ.ج، كما الجميع"، كنت قد قرأت العديد من المقالات التي كتبت عنه وعن حياته في موطنه الأصلي، اليمن، الذي إضطره لطلب اللجوء في كندا.

ما الذي جعل علاء شغوفاً بحقوق الإنسان؟ نشأ أ.ج وبداخله إحساس بالإختلاف، مثل الغرب أو الدّخيل، فهو من عائلة ذات أصول إثيوبية، كانت بشرة علاء أكثر سمرة من بشرة باقي اليمنيين. إلى جانب ذلك، ترعرع علاء إلى جانب ثلاث أخوات، الشيء الذي جعله يدرك مبكراً عدم المساواة والقيود التي يفرضها المجتمع اليمنيّ عليهنّ. بدأت أخته البكر عملها مع منظمة الأمم المتحدة، وساهم ذلك كثيراً في تمكين علاء من معرفة حقوق الإنسان. قرأ الكثير من الكتب في هذا الخصوص بغاية معرفة ما يمكن أن يفعله من أجل المساهمة في خلق تغيير إيجابي في بلده.

بدأ أ.ج بالتدوين على شبكة الأترنت عندما كان طالباً بجامعة صنعاء في العاصمة اليمنية. وفهم سريعاً أنه يمكن للتدوين أن يكون له تأثير كبير سواء على المدوّن أو على القارئ. باعتباره إستراتيجية للتواصل الإجتماعي، يمكن للتدوين أن يؤثّر على المئات أو الآلاف من الناس. كانت الحياة صعبة بالنسبة للطلبة نظراً لندرة الوظائف. لكن بفضل معرفته باللّغة الإنجليزيّة، وجد علاء عملاً. وعندما كان يدوّن، كان يفعل ذلك مفضلاً استخدام اللّغة الإنجليزيّة على لغته الأم، العربيّة.

الظروف التي كان يعيشها اليمن، جعلت علاء وزملاؤه الطلبة يرغبون في حكومة أكثر ديمقراطية وبدأوا في الحديث عن ضرورة التغيير. فقد قضوا كلّ حياتهم في ظلّ حكم رئيس واحد حكم اليمن لمدة 33 عاماً. كان الطلبة متواصلين عبر شبكة الأترنت و على علم بما كان يحصل في العالم. أمّا علاء على وجه الخصوص، فقد كان على تواصل مع العديد من المجموعات والمنظمات العالميّة النّاشطة في مجال حقوق الإنسان، والتي نذكر منها منظمة الأمم المتحدة ومنظمة إيكوبتاس في كندا. كما كان علاء مواكباً لكلّ التحركات الاجتماعية في البلدان المجاورة في منطقة الشرق الأوسط، من أجل إحداث تغيير حقيقي. في هذا الإطار، رأى علاء بأنّ وسائل التواصل الإجتماعي قد أصبحت ذات تأثير كبير ورأى فيها فرصة كبيرة لبعث وتشجيع التغيير من أجل "يمن" أفضل وعالم أفضل.

أدركت بأنّ رغبتني في التغيير كان مشروعاً ممكن عملياً، وبأنّه من الممكن أن يكون لنا تأثير...لقد أدركنا بأنّ مجموعات من الناس يمكن لها أن تصنع تغييراً في بلدانها."

بدأ أ.ج في شجب غياب العدالة أسبوعياً على مدوّته وعلى الفيسبوك، وانضمّ إليه العديد من الطلبة. في الوقت نفسه بدأت أعداد الطلبة بالازدياد وبدأت أصواتهم تظهر أكثر فأكثر. واصل أ.ج التدوين حول حقوق الإنسان. وكان الحدث الذي شكّل إكتشافاً حقيقياً في حياته هو المشاركة في الحوار الوطني في اليمن والذي كان يهدف لإشراك المجموعات الحقوقية وممثلين حكوميين من أجل صياغة دستور جديد لليمن. في إطار هذه المشاركة، ذكر بعض الحقوقيين موضوع حقوق ال"إل جي بي تي كيو" (المثليون والمثليات، الثنائيّ الجنس، المتحوّلين جنسياً وثنائيّ الميل الجنسي) في اليمن الذي يعد من جملة البلدان العشر الذين يجرمون المثلية الجنسية بعقوبة الإعدام. لكن

هذا الحوار حول حقوق ال"إل جي بي تي كيو" لم يتم بطريقة إيجابية وذلك بالرغم من حضور العديد من المجموعات الناشطة في مجال حقوق الإنسان للحوار الوطني.

جعل هذا الأمر أ.ج. محبطاً، ودفعه إلى التدوين حول هذه المسألة، مشيراً بأنه هو أيضاً، كان عضواً من الأقلية المثلية المتحدّث عنها. ومنذ أن دَوّن هذا باللغة الإنجليزية، تلقّى أ.ج. العديد من التشجيعات من طرف المساندين له.

في 2013، زار أ.ج. إلى مدينة مونتريال بكندا ليحضر في "البرنامج الدولي للتدريب على حقوق الإنسان" والذي تنظّمه إيكويتاس سنوياً. في الأثناء، إنتشرت مدونة أ.ج. بسرعة كبيرة.

أثارت هذه التدوينة عاصفة كبيرة من الكراهية كان قد تلقّاها أ.ج. تمّ ترجمة التدوينة إلى اللغة العربية مع إستعمال جمل تحريضية. بدأ أ.ج. بتلقّي العديد من الرّسائل التي تهدّد حياته. لكن وفي هذه الأثناء، طالب العديد من الطلبة أ.ج. بأن ينشر قصصهم بشكل مجهول على مدوّته، وهو ما فعله هذا الأخير. كان خروج العديد من القصص المشابهة من العتمة أمراً عظيماً وبدأ هذا في تغيير طبيعة الحوار الذي تبناها العائلات في اليمن. لم يعد الأمر يتعلّق بعد ب"ظاهرة غريبة" لابدّ من التصدي لها.

أثناء إقامته في مونتريال، طلب أ.ج. اللّجوء في الوقت الذي توأصلت فيه التهديدات لحياته. تمّ قبول أ.ج. كلاجئ ولم يعد قادراً على العودة إلى موطنه الأصليّ اليمن. أ.ج. يقوم حالياً بإعادة بعض الدروس لإستكمال شهادته الجامعية بكندا، ويعمل في الوقت نفسه مع إيكويتاس لإثارة الإهتمام حول حقوق الإنسان العالمية، حقوق اللاجئين وحقوق المثليين وال"إل جي بي تي كيو" في اليمن وحول العالم.

تعليقا على مستقبل بلده، يقول أ.ج.:

"أنا أوّمن بأنّ تعليم حقوق الإنسان بشكل وسيلة رائعة يمكن أن يستغلّها المجتمع المدني من أجل لفت الانتباه لحقوق الأقليات والتحديات اللواتي يتعرّضون لها. وأظنّ أنّه من الخطير على مجتمع ال"إل جي بي تي كيو" أن يقوم مباشرة بهذا العمل، الشيء الذي لا يمنع أنّه يعمل على المسألة بشكل خفي"

بالرغم من أن اليمن يعيش حالياً حرباً أهلية، يقول أ.ج. بأنّ هناك العديد من الأطراف المهمة في المجتمع المدني في اليمن والبالغ عددهم المئات، إن لم نقل الآلاف - والذين لازالوا يعملون من أجل ضمان المساواة بين جميع الناس بغض النّظر عن إختلافاتهم. كما أنّ مساندة العديد من المنظمات حول العالم ودعمهم المالي للجمعيات والمنظمات المدنيّة في اليمن ستساعدهم على القيام بعمل حقيقيّ مؤكّداً لوجودهم.

علاء جريان - اليمن / كندا

مدوّن

مشارك في برنامج إيكويتاس العالمي للتدريب على حقوق الإنسان، نسخة 2013
ضيف متحدّث في الإحتفالية العاشرة لحقوق الإنسان المنظمة من قبل إيكويتاس بمدينة مونتريال لسنة 2016

قصة معدّة من طرف ، Judith A. McDowell - www.piperlegacypress.com - Piper Legacy Press

Marketing director of the Association of Personal Historians